رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الخامسة - العدد [١٨] صفر ١٤٢٨هـ/ مارس ٢٠٠٧م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

* افتتاحية العدد.
* الكويت في عدسة هيرمن بوركهاردت.
* أبناء السندباد (الصور الفوتوغرافية) ألن فاليرز.
* الكويت في أوائل الصحف السعودية صحيفة «صوت الحجاز» ١٣٥٠-١٣٦٠هـ/١٩٣٢-١٩٤١م.
* فعاليات المركز.
* من مكتبة المركز.
* إصدارات المركز الجديدة.

الافتتاحية

أيها القارئ العزيز ...

لقد رأى المركز إلى جانب ما قدمه في الأعداد السابقة من «رسالة الكويت» متصلا بتراثها الفكري والحضاري أن يقدم للناشئة من أبناء الكويت جانبا مهما من هذا التراث ليكون وعيهم الثقافي مرتبطا بالماضي ومنطلقا من الحاضر ومشدودا إلى المستقبل في حلقة محكمة يساند بعض أطرافها البعض الآخر، ويؤدي إلى شمول في الرؤية وعمق في الوعي، ويؤكد الانتماء إلى هذا الوطن الوفي فكرا وسلوكا.

وكان المركز قد بدأ في هذا الاتجاه بإصداره الذي نال جائزة معرض الكتاب الثامن والعشرين التي تقدمها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي تحت عنوان: «أبناؤنا رسوم وكلمات» عبر فيه ناشئة الكويت بأفكارهم وأقلامهم وتصويرهم عن أحداث الماضي والحاضر وجوانب الحياة المختلفة التي يتأثرون بها ويعيشون واقعها في ممارساتهم الحيوية اليومية.

ويسر المركز أن يعود اليوم بهؤلاء الناشئة إلى عبق الماضي وذكرياته من خلال سلسلة من القصص التي تعرض لماضي الكويت، ومواقف الآباء والأجداد وسلوكهم الإنساني والوطني في عرض شائق وأسلوب آسر يقدم المعلومة التاريخية إلى جوار القيمة الرفيعة والحكمة التي يزدان بها الرجال في القول والعمل على حد سواء.

وقد جاءت هذه السلسلة من الإصدارات مزودة بالصور المعبرة ذات الدلالة المؤثرة لتكون إلى جانب العبارة الميسرة والفكرة الهادفة مما يشكل ثقافة الناشئة ويعمق في وجدانهم الإحساس بماضي الكويت، والتقدير للرجال الذين عاشوا هذا الماضي، وصنعوا له من خلال قدراتهم المادية المتواضعة هذا التراث الناصع الذي يجدر بنا الآن أن نتأمله بوعي ونقتدي به عن هدي وبصيرة لتكون الناشئة في حاضرها ومستقبلها رمزا لهذه الأصالة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

ويخص المركز كل من أسهم في هذا الجهد بالشكر والتقدير ويأمل أن تتواصل الجهود نحو مزيد من حلقات هذه السلسلة التراثية لناشئتنا الأعزاء.

ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق،

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ٦٥١٣١ المنصورية - رمز بريدي: ٣٥٦٥٢ الكويت - ت: ٣/ ٢/ ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٨١ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٧٨

e-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

أول صورة رسمية للشيخ مبارك الصباح صورها هيرمن بوركهاردت عند زيارته للكويت في ديسمبر ١٩٠٣م
وهي الصورة التي شاعت وتداولها الكتاب بعد ذلك .

الكويت في عدسة هيرمن بوركهاردت

ولد هيرمن بوركهاردت (Hermann Burchardt)(*) في برلين عام ١٨٥٩م وفي سن الثلاثين ترك العمل كرجل أعمال ليدرس اللغات العربية والتركية والسواحيلية . وفي عام ١٨٩٣م بدء برحلة طويلة إلى البلاد العربية والإسلامية زار فيها مصر وبلاد الشام والمغرب والعراق واليمن وإيران وسمرقند وبخارى . وقد امتدت بعض رحلاته هذه عدة أشهر وبعضها امتد إلى عدة سنوات . وكانت رحلته إلى منطقة الخليج العربي بين عامي ١٩٠٣ و١٩٠٤م . وقد سجل رحلاته في عدة مصادر ، ولعل أهم ما تتضمنه تلك المصادر الصور الوثائقية المهمة التي التقطها للمدن والحكام والتي أصبحت مادة أولية لكل دارس لتلك المناطق . وقد توفي بوركهاردت في صنعاء باليمن عام ١٩٠٩م بعد أن وثق العديد من عناصر الحياة هناك .

(*) بوركهاردت هذا هو غير الرحالة الشهير جون لويس بوركهاردت الذي كتب عدة كتب من أشهرها «رحلات في الجزيرة العربية «Travels In Arabia» ، الذي صدر في لندن عام ١٨٢٩م وكانت له رحلات كثيرة إلى مصر وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربيةن ويقال إنه قد اعتنق الإسلام وزار مكة وأطلق على نفسه اسم الحاج إبراهيم بن عبدالله الشامي وقد توفي في القاهرة عام ١٨١٧م ودفن بمقابر المسلمين بها .

وقد صدر مؤخرا كتاب يصف رحلة هيرمن بوركهاردت عام ١٩٠٣م إلى منطقة الخليج العربي (الكويت والبحرين والعقير والهفوف وقطر ودولة الإمارات العربية وصولا إلى سلطنة عمان) حيث وثّقت تلك الرحلة في تسعين صورة فوتوغرافية . ومما يميز أعمال بوركهاردت أنها لم تصدر عن رجل يحمل مهمة سياسية أو رغبة اقتصادية ، كما أنه لم يكن يرغب في نقد الأوضاع المحلية أو تغيير الحقائق المتعلقة بها ، بل

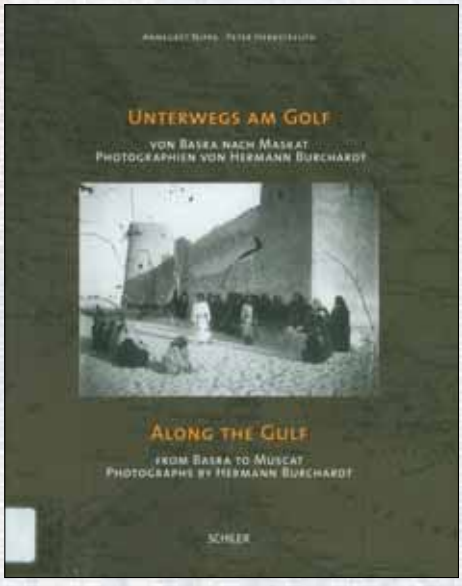

كان يسعى إلى توثيق تلك الأوضاع من خلال الصور ، ولهذا كان زائرا مقبولا تم الترحيب به في كل مكان حل فيه .

وقد صدر الكتاب المذكور باللغتين الإنجليزية والألمانية تحت عنوان «Along The Gulf From Basra To Muscat» بعناية كل من أنجريت نيبا «Annegret Nippa» وبيتر هيربستروث «Peter Herbstreuth» وذلك عن دار شيلر (Shiler) للطباعة ببرلين (٢٠٠٦م/ ٢٣٢صفحة) .

ونورد فيما يلي جانبا مما ورد في الكتاب المذكور مبنيا على ملاحظاته الشخصية وتعليقات المحررين اللذين أثريا النص بتعليقاتهما وتوضيحاتهما المفيدة :

«وصلنا الكويت في ١١ من ديسمبر (١٩٠٣م) ، وكان لزاما علينا أن نستقل قاربا صغيرا ، وبعد ذلك يحملنا الحمّارة لمسافة ما حتى نصل إلى الساحل ، وقمت بزيارة الشيخ مبارك مباشرة الذي كان يعقد مجلسه في ذلك الوقت في السوق ، وقدمت له خطاب توصية من حاكم البصرة ، وكان الخطاب موجها بأسلوب رسمي حيث دعا الشيخ «باشا الكويت» ، وقد استقبلني الشيخ مبارك استقبالا وديا وأمر واحدا من أتباعه أن يصطحبني في جولة في المدينة وعندما رجعت بعد فترة إلى قصر الشيخ الفسيح الرحب الذي يشمل عددا من المباني ، تم إعداد حجرة لي زودت بفراش وبياضات (ملاءات) كما وجدت كذلك فوطا وصابونا ألمانيا ، ورغم أننا كنا في شهر رمضان –شهر الصوم– فقد تناولت وجباتي بانتظام لأنني غير مسلم .

حضر الشيخ بعد الظهر وطلب مني أن أتبعه ، وجلس الشيخ على مقعد في حجرة واسعة مؤثثة بالأثاث الأوربي ، وعلقت صورتا الملكة فيكتوريا والملك إدوارد ، وتطرق حديثنا إلى الزيارة الأخيرة التي قام بها اللورد كيرزون نائب الملك في الهند ، والذي يطلقون عليه في البصرة اسم «حاكم كلكتا» .

وعندما ذكرت للشيخ أن اللورد كيرزون (نائب الملك في الهند من ١٨٩٨ حتى ١٩٠٥م) ليس حاكما على كلكتا فقط ولكنه حاكم لكل الهند ويحكم أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة بدا على الشيخ الدهشة وكرر «٣٠٠ مليون !» وذكر الشيخ كذلك الزيارة التي قام بها ثلاثة من الألمان من بينهم القنصل العام في إسطنبول الذي حضر مرة من قبل إلى الكويت بخصوص سكة حديد بغداد[1] كما سأل أيضا عما تم من تقدم حول سكة حديد مكة ، وقد

(١) قدمت كل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا طلبا إلى القسطنطينية بالحصول على امتياز لمد خط سكة حديد بغداد الذي يمتد بين قونيه وبغداد ، وقد رست حقوق الإنشاء على شركة تم تأسيسها عام ١٩٠٣م وكان للبنك الألماني فيها نفوذ كبير ، ولم يتم تنفيذ هذه الشبكة ناحية الجنوب بواسطة العثمانيين .

ساحل الكويت والسفن الراسية فيه كان أول ما لفت انتباه بوركهاردت ، وبخاصة البغلة الكبيرة التي نراها في يسار الصورة

صوّر بوركهاردت سوق الكويت ، وذكر أن الفحم النباتي والمياه والتمر تجلب من ميناء المدينة على الحمير والجمال للبيع ، وأن الفحم يباع في سلال مجدولة من سعف النخيل ، وأنه من السلع الرئيسة في فصل الشتاء ، وتبين الصورة أيضا عددا من الحمير التي تحمل قرب الماء المبللة ، وهو من الحاجات اليومية للناس .

رجلان من أهل الكويت يحملان صقرين على قاعدة خشبية مزودة بمسمار معدني طويل تدعى الوكر
ويظن بوركهاردت أن الرجل الأيمن ينتمي إلى أسرة الشيخ مبارك

بدا الشيخ مبارك شخصية رائعة لديها الكثير من المعلومات بالنسبة لرجل شرقي ، وكان الشخص الوحيد -من الشيوخ الذي عرفتهم في رحلتي- الذي يمتلك مواصفات الحاكم .

أما الكويت فهي مدينة ممتدة ويسكنها - بكل تأكيد- ٣٠ ألف نسمة ، وشوارعها نظيفة ، كما لاحظت أن الشوارع تكنس بانتظام وترش بالماء في الصباح الباكر ، ويعاين الشيخ المدينة عدة مرات يوميا راكبا عربته أو ممتطيا صهوة جواده ، ويقال إن الأمن فيها كامل ومستتب .

المناخ في الكويت حار فعلا ، ولابد من شراء الماء الذي كان أحد السلع التجارية ، وكان لابد من استيراد الحبوب ، وفي المقابل كان يتم تصدير الصوف وشحم الغنم وجلود الحيوانات ، كما كان صيد اللؤلؤ وبناء السفن والملاحة وشحن السلع بالسفن من المهن الرئيسة للسكان .

وترسو السفن الصغيرة في خليج كاظمة للحماية من الرياح ، ويوجد مكتب لشركة بواخر الهند البريطانية البحرية :

British Indian Steamer Naval Company التي تصل بواخرها إلى الكويت كل ١٤ يوما ، وترسو على بعد ٥ أميال إنجليزية تقريبا خارج الميناء .

ودَّعت الشيخ يوم ١٤ من ديسمبر ، وركبت السفينة مرة أخرى ، وانضم إلينا عدد آخر من البحارة على أن يقوموا بالعمل نظير سفرهم إلى البحرين ، وكانت الحياة على ظهر السفينة تبدأ عندما يبزغ الفجر ينطلق صوت المؤذن مناديا للصلاة ، فيتوضأ الجميع ويقومون بأداء الصلاة . وإذا كان الجو مناسبا والرياح مواتية ، يقضون بقية الوقت في شرب القهوة ، ورتق الملابس والأشرعة . أما إذا كان الجو عاصفا فإنهم يقومون بالإبحار ، والتخلص من مياه البحر الداخلة في السفينة» .

وفي محاضرته أمام أعضاء وأصدقاء الجمعية الجغرافية في برلين (٣ فبراير ١٩٠٦م) ، روى بوركهاردت أحد الأحاديث التي أجراها مع شيخ الكويت وكان الحديث عن الأحوال السياسية الجارية آنذاك في الدول الأوربية وصلتها بمنطقة الخليج ، وقد قال بوركهاردت عن الشيخ مبارك -الذي تحدث طويلا عنه «إنه كان على اطلاع واسع وغير عادي على الأحداث في أوربا وهو أمر لم يلحظه في أي حاكم شرقي آخر خلال رحلته ، وقال بوركهاردت إنه لم يتناقش مع أحد منهم وأن مباركا هو الوحيد الذي ناقشه في أحوال وشؤون أوربا» .